من قصص الصالحين

رجل يهتدى الى الله

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : حدثنى سلمان الفارسى ، وأنا أسمع من فيه قال :

كنت أحب رجلا من أهل فارس من أصبهان ، ابن رجل من دهاقينها وكنت أحب خلق الله اليه ، فأجلسنى فى البيت كالجوارى ، فاجتهدت فى الفارسية ، وكان أبى صاحب ضيعة ، وكان له بناء يعالجه ، فقال لى يوما : يا بنى قد شغلنى ما ترى فانطلق الى الضيعة ولاتحتبس فتشغلنى عن كل ضيعة تهمنى بك ، فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون فملت اليهم ، وأعجبنى أمرهم ، وقلت والله هذا خير من ديننا ، فأقمت عندهم ، حتى غابت الشمس لا أنا أتيت الضيعة ولا رجعت اليه ، فاستبطأنى ، وبعث رسلا فى طلبى ، وقد قلت للنصارى حين أعجبنى أمرهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام فرجعت الى والدى ، فقال :

يا بنى قد بعثت اليك رسلا ، فقلت مررت بقوم يصلون بكنيسة فأعجبنى ما رأيت من أمورهم ، وعلمت أن دينهم خير من ديننا ، فقال يا بنى ، ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت : كلا والله ، فخافنى وقيدنى، فبعثت الى النصارى وأعلمتهم ما وافقتنى من أمرهم وسألتهم اعلامى عن بريد الشام ففعلوا ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى أتيت الشام فسألتهم عن عالمهم ، فقالوا : الاسقف فأتيته فأخبرته ، وقلت أكون معك ، أخدمك وأصلى معك . قال : أقم ، فمكثت مع رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ، فاذا أعطوه شيئا أمسكه لنفسه حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا ـ أى فضة ـ فتوفى فأخبرتهم بخبره فزجرونى، فدللتهم على ماله ، فصلبوه ولم يغيبوه ورجموه وأجلسوا مكانه رجلا فاضلا من دينه ، زاهدا فى دنياه ، راغبا فى الآخرة ، فألفى الرجل حبه قلبى ، حتى حضرته الوفاة .

فقلت : أوصنى ، فذكر لى الرجل بالموصل ، وكنا على أمر واحد حتى هلك ، فأتيت الموصل فلقيت الرجل فأخبرته بخبرى وأن فلانا أمرنى باتيانك ، فقال : أقم ، فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة ، فقلت له : أوصنى ، فقال : ما أعرف أحدا على ما نحن عليه الا رجلا بعمورية ، فأتيته بعمورية وأخبرته بخبرى ، فأمرنى بالمقام ، وأعطانى

مالا ، فاتخذت غنما وبقرات ، فحضرته الوفاة فقلت له : الى من توصى بى فقال لا أعلم أحد اليوم على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك نبى يبعث بدين ابراهيم الحنيفة · مهاجرة بأرض ذات نخل ، وبه آيات وعلامات لا تخفى ، بين منكبيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، فان استطعت فتخلص اليه ·

فتوفى ، فمر بى ركب من العرب من بنى كلاب ، فقلت : أصحبكم وأعطيكم بقراتى وغنمى هذه ، وتحملونى الى بلادكم ، فحملونى الى وادى القرى فباعونى لرجل من اليهود ، فرأيت النخل ، فعلمت أنه البلد الذى وصف لى ، فأقمت معه أعمل فى نخله ·

وبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة ، فنزل فى بنى عمرو بن عوف ، فان لفى رأس نخلة اذا أقبل ابن عم لصاحبى ، فقال : أى فلان ، قاتل الله بنى قيلة - يريد عرب المدينة - مررت بهم آنفا ، وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة يزعم انه نبى ؟ !!

فوا الله ما هو الا أن سمعتها ، فأخذنى القر ورجفت بى النخلة ، حتى كدت أسقط ، ونزلت سريعا فأقبلت على عملى حتى أمسيت فجمعت شيئا فأتيته به وهو بقباء عند أصحابه ، فقلت : اجتمع عندى شىء أردت أن أتصدق به ، فبلغنى أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابكذوو حاجة فرأيتهم أحق به ، فوضعته بين يديه ، فكف يده وقال لأصحابه ، كلوا ، فأكلوا ، فقلت : هذه واحدة ·

ورجعت فجمعت شيئا فأتيته به ، فقلت أحببت كرامتك فأهديت لك هدية ، وليست بصدقة ، فمد يده فأكل ، وأكل أصحابه ، فقلت : هاتان اثنتان ورجع تفأتيته وقد تبع جنازة فى بقيع الغرقد - مقبرة أهل المدينة - وحوله أصحابه ، فسلمت وتحولت أنظر الى الخاتم فى ظهره فعلم ما أردت فألقى رداءه فرأيت الخاتم فقبلته وبكيت ·

وأجلسنى النبى صلى الله عليه وسلم بين يديه فحدثته بشأنى كله كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجبه ذلك ، وأحب أن يسمعه أصحابه فرويت لهم أمرى ·

وفاتنى مع رسول الله بدر ، وأحد ، فقد كنت رقيقا ، وشكوت أمرى الى النبى ، فقال لى : كاتب يا سلمان عن نفسك ، فلم أزل بصاحبى حتى كاتبته أن أغرس له ثلاثمائة ودية - صغار النخل - وعلى أربعين أوقية من ذهب ·

ولما علم صلى الله عليه وسلم بالامر ، قال لأصحـــابه : أعينوا أخاكم بالنخل فأعانونى ، بالخمس والعشر حتى اجتمع لى ، فقال لى : نقر لها - أى احفر لها - ولا تضع فيها شيئا حتى أضعه بيدى ، ففعلت فأعاننى أصحابى حتى فرغت فأتيته ، فكنت آتيه بالنخلة فيضعها ويسوى عليها ترابا فانصرف ، والذى بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة .

وبقى الذهب ، فبينما هو قاعد اذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المناجم ، فقال : ادع سلمان المسكين الفارسى المكاتب ، فقال : ادى هذه ، فويت بدينى وغدوت حرا .

أجل غدا سلمان حرا بل غدا أكبر من ذلك ، لقد شرفه رســـول الله وأكرمه ، فقال كلمته الخالدة : « سلمان منا آل البيت »

« والذين جاهدوا فينا لنهديم سبلنا »

« أدب العلماء »

كان الامام أبو حنيفة يفتى يوما بمجلسه من المسجد الكبير ، فوقف عليه جعفر بن محمد الصادق ، ففطن له أبو حنيفة فقام وقال يا ابن رسول الله ، لو شعرت بك أول ما وقفت ما رآنى الله أقعد وأنت نائم .

فقال له : اجلس يا أبا حنيفة ، فعلى هذا أدركت آبائى فى اجلالهم للعلماء